الواقع التعليمي للمرأة في الجزائر

The educational reality of women in Algeria

د. بن صدّيق زوبيدة، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر

Benseddik zoubida, university of Abou Bekr Belkaid tlemcen-Algeria-

ملخّص: لقد احتلّت المرأة الجزائريّة اليوم مراكز عديدة ومرموقة داخل المجتمع والأسرة حيث أصبحت رائدة في أكثر من موقع من مواقع الحياة فهنّ حاليّا عنصر فعّال في المجتمع لا يمكن تجاهله ،والسؤال البديهي الآن هو من أين ينبع هذا التقدّم الكاسح للمرأة الجزائريّة في مكانتها في المجتمع ؟ وهو سؤال يفرض نفسه إحصائيا هذا التقدّم كلّه يعود لأمر واحد وهو الكلمة التي تمثّل سرّ تقدّم المرأة الجزائريّة ألا وهو التعليم.

الكلمات المفتاحيّة: تعليم المرأة، تطوّر نسبة مشاركة البنات، التكافؤ بين الجنسين في التعليم.

Abstract: Algerian women have now occupied many prestigious positions within society and the family, where they have become pioneers in more than one place of life, and they are now an effective element of society that cannot be ignored, and the obvious question now is where does this sweeping progress of Algerian women in their place in society stem from? It is a question that statistically imposes itself on all this progress, which is the word that represents the secret of Algerian women's progress: education.

Keywords: Women's education, the development of girls' participation, gender parity in education

مقدّمة:

يعتبر التعليم بمفهومه الواسع الدّعامة والعنصر الأساسي في تكوين الفرد لبناء المجتمع والقاعدة الأساسية لتحقيق نهضة شاملة مبنيّة على العلم والتكنولوجيا، فالتعلم هو العامل الأساسي في تحرير الإنسان من مختلف القيود الثقافية، فرقيّ الشعوب ونموّها يقاس بنوعية ومضامين تعليمها، فهو كذلك من بين المحدّدات الاجتماعية للمرأة والخطوة الأولى لتحرّرها الفكري والثقافي ذلك باعتبارها المربيّة الأولى في المجتمع، فتعليم المرأة يشمل مجموعة معقّدة من القضايا والمناقشات المحيطة بتعليم الفتيات والنّساء، ويتضمّن مجالات المساواة بين الجنسين وتلقّي التعليم.

إن اكتساب المرأة القدر الكافي من العلم والمعرفة، مكّنها من الاضطلاع على واجباتها والبحث عن حقوقها كفرد فاعل في المجتمع والدولة وليس في الأسرة فقط، فمن المعلوم أن التعليم يمكن المرأة من تحسين وضعها الصحي والغذائي، وتفعيل دورها بشكل صحيح في تربية ورعاية الأبناء وحمايتهم، وحماية نفسها من مخاطر الأمراض الناتجة عن الحمل والولادة، وبالتالي التقليل منها ومن الوفيات، ولقد أولت الدولة الجزائريّة اهتماما كبيرا بتعليم المرأة حيث يعتبر من أهمّ الانجازات التي قامت بها الدولة الجزائريّة، فقد كشفت الإحصائيات أنّ نسبة الفتيات والنّساء في حقل التعليم في ارتفاع مستمر سواء كان ذلك على مستوى التأطير أو المتمدرسات فبفضل مجانية وإجبارية التعليم أصبحت الفتاة تتلقى نفس التعليم الذي يتلقاه الذكور، وتسجّل المدارس في مختلف أطوارها ارتفاعا ملحوظا في عدد المتمدرسات والناجحات من سنة إلى أخرى، كما أصبح بإمكانهنّ مزاولة دراستهنّ لأطول فترة يرغبن فيها وفي كل التخصصات الموجودة تقريبا، مما ساوى في معارفهن وتكوينهن مع الذكور، ومن أهمّ أسباب حرص المرأة على رفع مستواها التعليمي هو كون التعليم أهمّ عنصر غيّر وضع المرأة فهو يظلّ قوّة ديناميّة في تحرّر المرأة والأخذ بيدها نحو المشاركة الفاعلة في عمليّة التنميّة الاجتماعيّة والاقتصاديّة بالتغلّب على التمييز ضدّ المرأة وتقلّص الفجوة بينها وبين الذكور، فكلّما كانت النّساء أكثر تعليما قلّ احتمال أن يعتقدن أنّ فرصهنّ أفضل من فرص الرّجال في المجال الاجتماعي والاقتصادي عند التّساوي في المؤهّلات

1-الوضع التعليمي للمرأة الجزائريّة بعد الاستقلال:

عرفت الجزائر العديد من التحولات التي مسّت وبشكل كبير وملحوظ مختلف مجالات الحياة بعد حصولها على الاستقلال، ومع توافد المتعلمين الجزائريين والنقص الكبير في الإطارات دليل على طبيعة هدف التنظيم التربوي والاستعماري، الذي كان لا يخدم الشعب الجزائري وطبقاته المحرومة في الأرياف والمدن لذا كان لابدّ من إيجاد حل يتماشى مع متطلبات الظروف الجديدة الملائمة لتكوين وتعليم آلاف من الأطفال المتعطشين إلى العلم والمعرفة في ظل الظروف السياسية الجديدة (أسيا، 2014، ص190)

لقد قامت الدولة الجزائرية بمجموعة من الجهود تحت لواء الحركة الإصلاحية التي نشأت نتيجة تأثرها بالحركات الإصلاحية، حيث قام عبد الحميد ابن باديس ببعث النهضة العلمية والذي كان له الفضل الكبير في طرحه لمشكلة المرأة والتعليم في الجزائر في بيئة يطغى عليها التخلق

والركود، فالاستعمار والفقر والبطالة الأمية المتفشيّة إضافة إلى الجمود الفكري السائد ساهم في إغلاق دائرة الحياة على المرأة التي تعتبر محور الشرف والسمعة في حياة المجتمع، لذلك وجه المسؤولون الجزائريون عناية فائقة لقضايا التربية والتعليم وعناية أكبر لتعليم المرأة إيمانا منهم بأنه لن تكون هناك تنمية مستديمة دون تنمية المرأة، على أساس أنها الدعامة الأساسية للمجتمع(مصطفى، 2003، ص89)

ونظرا لأهمية التعلم فقد أولى قطاع التربية والتعليم في الجزائر غداة الاستقلال اهتماما كبيرا من خلال تطبيق مبدأ مجانية التعليم وفتح فرص التعلم للجميع دون استثناء، حين باءت القوانين تحمل في طياتها حقوق المساواة بين الرجل والمرأة، وبالتالي أصبحت فرص التعليم والتكوين متكافئة بينهما، وتم الإعلان على أن التعلّم يكون لجميع الأطفال الراغبين فيه ذكور وإناثا دون أي تفضيل أو تمييز بين الجنسين سواء في المدن أو الأرياف، فدخلت الفتاة الجزائرية كغيرها من الجزائريين المدارس بكلّ شغف، ولكن بدرجة أقل مقارنة بالذكور الشكل رقم (1)، ويعود ذلك إلى وضعية الأسرة الجزائرية وظروف المجتمع الجزائري وكذا الاعتقادات السائدة والأفكار التي تعود إلى الأفكار العادات والتقاليد.

ومع التغيّر في مختلف الظروف الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع، بدأ الوعي ينتشر بأهمية التعلم، وبدأت الأسرة الجزائرية تعطي أهمية وقيمة للعلم وكذا زوال الأحكام السلبية اتجاه المرأة فأخذت مراكز التعليم عاملا إيجابيا وأحدثت تحولا عميقا في وضع المرأة الجزائرية(أسيا، 2014، ص191).

وعليه فإنّ الجزائر قد خطت خطوات عديدة في سبيل تعليم المرأة وتحقيق المساواة بينها وبين الرّجل في هذا الميدان، غير أنّ هذه العمليّة ورغم أهميتها اصطدمت بحواجز تتعلّق بالوضع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي إبّان خروج الجزائر من المرحلة الاستعماريّة، إضافة إلى عادات وتقاليد المجتمع، كلّ هذا أثّر في مسيرة تنوير المرأة في الميدان التعليمي

كما تجدر الإشارة إلى أنّ الجزائر ومن خلال منظومتها القانونيّة قد كرّست مبدأ المساواة في التعليم، والذّي دعا إلى عدم حرمان المرأة من الالتحاق بالمؤسّسات التعليميّة، وإعطاء فرص متساويّة للجميع ذكور وإناث وعلى وجه من التكافؤ، فقد لعب النسق التربوي إلى حدّ كبير في إحداث التغيير وتطور وانتشار الوعي الثقافي للاهتمام بتربيّة الطفلة وتشجيعها على التعليم بعد أن كان موقف الإباء من تعليم الفتاة خاصّة في الإطار المحلي بسحب بناتهم من المدرسة في السنوات الأولى.

الشكل رقم (1):تطوّر نسبة التمدرس للفئة (14-6) سنة

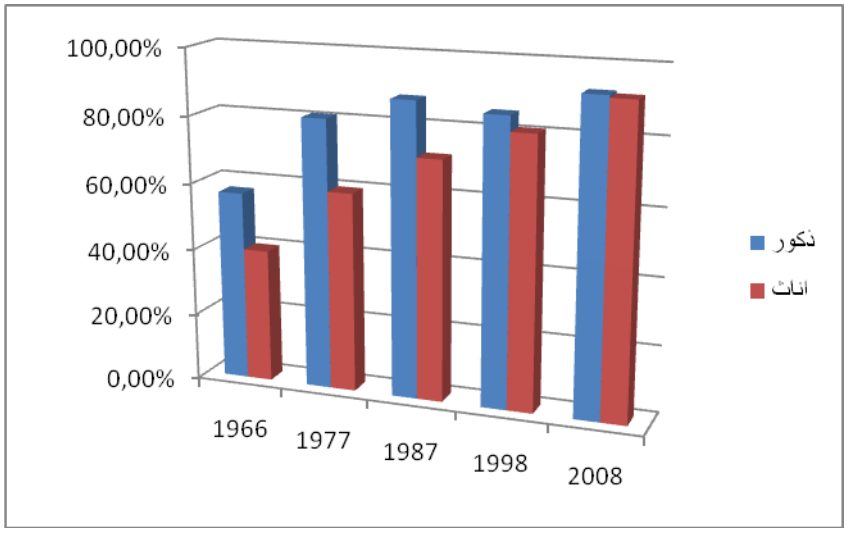

المصدر:

De1966a1998 saadou houria2007 p123

2008 ons annuaire statistique de l'Algérie

2- التساوي بين الجنسين في التعليم:

2-1 مؤشر التكافؤ بين الجنسين في التعليم Gpi:

هو مقياس يستخدم لتقييم الفوارق بين الجنسيين في المؤشرات التعليمية(المرصد العربي، 2012، ص15).

مؤشر المساواة بين الجنسين **Gender parity Index** والذي يحسب كما يلي: عدد الإناث الملتحقين بمستوى تعليمي معين مقسوما على عدد الذكور الملتحقين بنفس المستوى التعليمي.

يستخدم هذا المؤشر لقياس اللامساواة بين الجنسين في الالتحاق بالتعليم بمختلف أطواره (الابتدائي، الثانوي، ما بعد الثانوي، المهني والجامعي) وذلك بالاعتماد على القيمة التي يأخذها من خلال العلاقة التالية(السبتي، 2017، ص10)

$$\frac{\text{عدد الإناث الملتحقين بمستوى تعليمي}}{\text{عدد الذكور الملتحقين بنفس المستوى التعليمي}}$$

قيمة مؤشر التكافؤ بين الجنسيين 1 وتعني أن لا فارق في المؤشرين بين الفتيات والفتيان فهما متساويان تماما.

فالمؤشر الذي يقل عن 1 يشير إلى أن قيمة المؤشر هي أعلى عند الفتيان منه عند الفتيات ويكون العكس صحيحا عند ما يزيد مؤشر التكافؤ عن الواحد(المرصد العربي، 2012، ص15)

الجدول رقم (1) تطور مؤشر التكافؤ بين الجنسين في التعليم

مؤشر التكافؤ بين الجنسين							
التعليم الثانوي				التعليم الابتدائي			
2012	2009	2004	1999	2012	2009	2004	1999
1.04	1.02	1.05	1.01	0.94	0.94	0.98	0.91

المصدر: 1999، 2012: منظمة الأمم لمتحدة، 2015، ص13

2004، تقرير التنمية البشرية، 2006، ص 372.

2009، المنظمة العربية للتربية والثقافة، ص 24.

ارتفاع طفيف لمؤشر التكافؤ بين الجنسين من 0.91 سنة 1999 إلى 0.94 سنة 2012 إلا أنه أصغر من الواحد مما يدل على ارتفاع نسب التحاق الفتيان بالمدارس الابتدائية مقارنة بالفتيات.

مؤشر التكافؤ بين الجنسين أكبر من الواحد حيث ارتفع من 1.01 سنة 1999 إلى 1.04 سنة 2012 مما يدل على ارتفاع نسب التحاق الفتيات بالتعليم الثانوي مقارنة بالفتيان

يمكن تلخيص بعض الأسباب التي تؤدي إلى عدم المساواة بين الجنسين في التعليم في النقط التالية:

انخفاض العائد من تعليم الإناث: يعتبر انخفاض العائد من تعليم الإناث مقارنة بتعليم الذكور السبب الرئيسي لتدني الاستثمار في تعليم الإناث، ويكون هذا ممكنا فقط في حالة ما إذا كان عمل الإناث وعمل الذكور بديلان تماما (يمكن إحلال أحدهما بشكل تام محل الثاني) في بعض الوظائف أو الأنشطة في هذه الحالة يمكن أن يكون تدني الاستثمار في تعليم الإناث خيارا اقتصاديا فعالا.

انخفاض الفوائد المباشرة من الاستثمار في تعليم الإناث: العائد الاجتماعي من تعليم الإناث هو نفسه العائد من تعليم الذكور، ولكن الآباء يتوقعون بشكل مسبق أن الفوائد من تعليم الذكور أعلى من الفوائد من تعليم الإناث، من منطلق أن الذكور يواصلون العيش إلى جانب أبائهم حتى سن متأخرة بينما الإناث يغادرون (يتزوجون) ليصبحوا جزئا من وحدات اقتصادية أخرى.

الخيارات الاجتماعية: أحيانا يفضلون الآباء بفضل مجموعة من العوامل (العادات، التقاليد، الأعراف، التقاليد...) يختارون تعليم الذكور بدل تعليم الإناث(لطيفة، 2014، ص 8-10)

فالفكرة الأساسيّة هنا والتي أساسها أنّه في بعض الأحيان فإنّ الاستثمار في تعليم الإناث يولّد عوائد أعلى من الاستثمار في تعليم الذّكور خصوصا في الدّول الناميّة وذلك لأنّ تعليم الإناث يرتبط بطريقة مباشرة وغير مباشرة في بالنمو الاقتصادي فله أثر ايجابي على سبيل المثال في معدل الوفيات من خلال ارتفاع معدّل تعليم الفتاة وذلك بازدياد دخل الأسرة وكسر حلقة الفقر، أمّا فيما يخص العوائد الاجتماعيّة إذا ما قورنت بالعوائد الخاصّة تؤدّي إلى فشل سوقي ويصبح

قرار الاستثمار في تعليم الإناث غير فعّال، حيث يشكّل الاستثمار في تعليم الفتاة أحد أفضل الطرق لضمان بأنّ الأجيال المقبلة ستكون متعلّمة.

2-2- المساواة بين الجنسين في التعليم أساسية للتحول الاجتماعي والاقتصادي:

يعتبر التعليم جوهريا لتطوير قدرات الفتيات وتمكينهن وتعزيز الوعي والتفكير النقدي مما يمكّنهنّ من المطالبة بجميع حقوق الإنسان الأخرى واتخاذ قرارات أكثر وعيا.

ويتيح التعليم للفتيات والنساء المطالبة بحقهن في الصحة لأنفسهن ولأسرهن ويعزز صياغة الأطر القانونية والسياسية التي تنسجم مع التكافؤ بين الجنسين، ويمكن أيضا أن يزيد من الوعي بالآليات القانونية والقضائية لحماية المرأة من انتهاكات الحقوق بما في ذلك الاستغلال والعنف المنزلي، إضافة إلى ذلك يعزز التعليم مشاركة المرأة في الحياة الديمقراطيّة للدول، مما يزيد مشاركتها في مجالات صنع القرار وهياكل السلطة الرسمية كما يغير علاقات القوة غير المتكافئة السائدة في المنزل، والجو العام للتجربة الحية لاضطهاد المرأة من خلال تقليل احتمالية إرسال الفتيات للقيام بالأعمال المنزلية، ومن خلال توفير المعرفة والمهارات والقدرات اللازمة لاتخاذ خيارات مدروسة وحماية أنفسهن والدفاع عنها من سوء المعاملة والاستغلال، وتحقيق تقرير المصير الاقتصادي والاجتماعي، فإن التعليم هو العامل الحاسم المهم لتحقيق التكافؤ بين الجنسين.

وعندما تحصل الفتاة على فرصة للتعلّم من خلال الحصول على تعليم مدرسي جيّد والاستمرار فيه فإن لهذا تأثيرا تحويليّا ليس فقط على فرص حياتها الخاصة وتحقيق حقوقها الإنسانية بل وعلى البيئة الاجتماعية والاقتصادية الأوسع نطاقا.

إن تعليم الفتاة هو المفتاح لضمان الصحة المحسّنة للأم والطفل وتنمية المجتمع والنمو الاقتصادي.

أ- **الصحة:** بالنسبة للفتاة في إفريقيا فإن إكمال تعليمها الأساسي يقلل ثلاث مرات من فرصة إصابتها بالإيدز وتملك الفتاة التي ارتادت المدرسة سيطرة أكثر على حياتها الإنجابية ومن الأرجح أن تستخدم وسائل منع الحمل للمباعدة بين فترات حملها بطرق صحية، ومن المحتمل أيضا أن يكون لها أسرة أصغر حجما، فالنساء اللواتي ارتدن المدارس لسبع سنوات أو أكثر لديهن ما بين 2-4 أطفال أقل من اللواتي لم يرتدن إلى المدرسة.

فكلّما كان المستوى التعليمي للمرأة الأم مرتفعا كلّما جاءت تربيتها مثمرة وتعاملها مع أولادها أكثر إقناعا وأفضل توجيها وزادت نسبة التحاقهم بالمدارس، وتشجعهم على المثابرة وبذل المزيد من الجهد للنجاح والتوصل إلى النتائج مقبولة.

إن العمل على رفع المستوى التعليمي للمرأة الأم، ضروري لتمكينها من ممارسة مهامها العائلية وتحسين قدراتها على التعامل مع أبنائها وتربيتهم وإعدادهم منذ مرحلة الطفولة المبكرة إلى غاية التحاقهم بالمدرسة، وبما أن المرأة تشكل نصف المجتمع وتؤثر بدرجات متفاوتة في نصفه الآخر فهي إذن قبل أن تشارك في التنمية خارج بيتها، فإنها تقوم بإعداد الجيل الذي يؤثر على التنمية في المجتمع.

ب- **بقاء الطفل**: كلما زاد تعليم الأمهات زادت صحتهن وعلى الأرجح صحة أطفالهن.

منذ 1970 يعزّى انخفاض معدل وفيات الأطفال تحت سن الخمس سنوات إلى النصف في 165 دولة إلى التحسينات في تعليم النساء في سن الإنجاب.
تقل احتمالية وفاة الأطفال في طفولتهن ممن أكملت أمهاتهم تعليمهنّ الأساسي بنسبة 40% مقارنة مع الأطفال الذين لم ترتاد أمهاتهن المدارس، وتقل احتمالية معاناتهم من سوء التغذية إلى النصف فتأثير المرأة أكبر من تأثير الرجل من حيث تحسين المستوى الصحي والغذائي للأطفال وأنه كلما زاد المستوى التعليمي للمرأة زاد المستوى الصحي عند الأطفال، وهذا يؤكد على أهمية تعليم المرأة تعليما جيدا، ومن المؤكد أنه في أي بلد المرأة التي تلقت تعليما أساسيا كاملا يرجّح أن تكون أقدر على تسيير حياتها في ظل ظروف اقتصادية واجتماعية متغيرة بصورة أفضل من التي ظلت من دون تعليم.
ج. التمكين الاقتصادي: يمكّن التعليم للفتيات والنساء من الحصول على عمل أفضل وأكثر أمنا ويستفدن من المال الذي يكسبنه بإعادة استثمار ما نسبته 90% من دخلهن في أسرهن مقارنة بنسبة 30-40% فقط للرجال.
ويعتبر التأثير الاقتصادي ملموسا أيضا على نطاق كلي حيث تؤدي زيادة تعليم المرأة إلى نمو اقتصادي متزايد، فزيادة نسبتها 1 % فقط في عدد الحاصلات على تعليم ثانوي، يمكن أن تزيد نمو دخل الفرد السنوي في الدولة بنسبة 0.3% وعلى المستوى العالمي تقدم جمعية بلان الدولية لرعاية الأطفال (2008) تقديرا مذهلا فقد تمت خسارة عائدات سنوية بقيمة 92 مليا دولار من قبل 65 دولة من الدول ذات الدخل المنخفض والمتوسط والدول التي تمر بمرحلة انتقالية نتيجة فشلها في تعليم الفتيات بنفس مستوى الذكور وهذه الخسارة السنوية ليست أقل بكثير من مبلغ 128.7 مليار دولار المقدمة سنويا من الجهات المانحة مثل المساعدات التنموية الرسمية، مما يشير إلى أن المكاسب التي تستثمر في تعليم الفتيات موازية للاستثمار في المساعدات التنموية الرسمية من قبل الجهات المانحة(Results¸2015¸ PP 10-11)
حيث يعتبر إلغاء التمييز ضدّ الجنسين وتمكين النّساء من التحديات الرئيسيّة التي تواجه العالم اليوم، فعندما تتمتّع النساء بالصحّة والتعليم والحريّة في اقتناص الفرص التي تقدّمها لهنّ الحياة، ينمو الأطفال وتنتعش الدّول، ممّا يؤدّي إلى حصاد مكاسب مضاعفة للنّساء والأطفال

3- الإناث ومعدلات التحاقهن بالتعليم في الجزائر:

3-1المرحلة الأساسية: إن التعليم الأساسي يجمع بين الدراسة الابتدائية والمتوسطة في مرحلة واحدة، يتدرج فيها التعليم من السنة الأولى إلى السنة الرابعة متوسط فالمدرسة الأساسية تهدف في البداية إلى تزويد التلاميذ بأساليب التعبير باللغة العربية كما تزودهم بمعارف علمية مختلفة وكذلك استيعاب بعض المواد التي تنمي لديهم القدرات الفنية والجمالية والإحساس بقيمتها في الحياة الثقافية، وكذا تعليم اللغات الأجنبية وغيرها من المواد المختلفة التي تساعد على تكوين أجيال المستقبل وتعزيز هويتهم بما يتماشى مع القيم والتقاليد الاجتماعية والأخلاقية، التشبع بقيم المواطنة ومقتضيات الحياة في المجتمع ومواصلة الدراسة بطريقة جيدة تمكنهم من الوصول إلى مراتب أعلى.

الشكل رقم(2): معدل الإلمام بالقراءة والكتابة إناث (%)

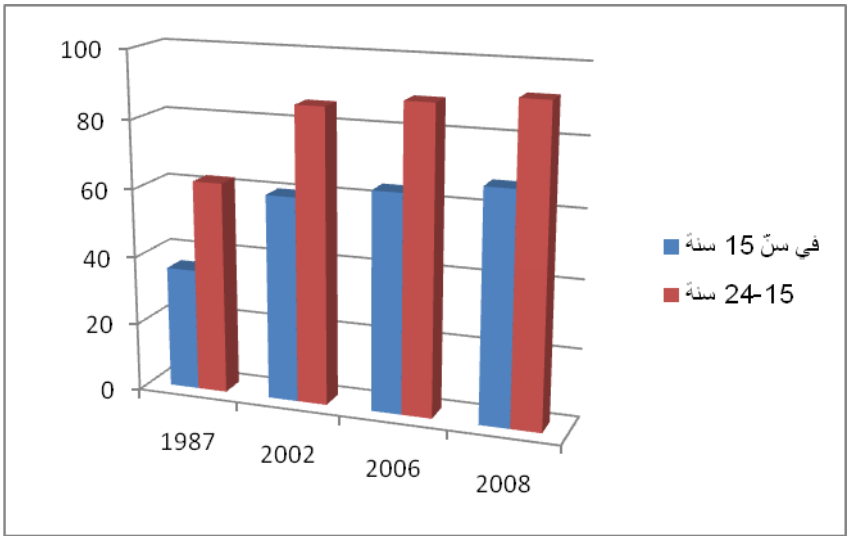

المصدر: من إعداد الطالبة بالاعتماد على معطيات البنك الدولي

معدل الإلمام بالقراءة والكتابة هو عدد الإناث في الشريحة العمرية في سن 15 سنة أو الشريحة 15-24 عاما اللاتي يستطعن (مع الفهم) قراءة وكتابة كلام موجز وبسيط عن حياتهن اليومية مقسوما على عدد الإناث في هذه الشريحة العمرية ويتضمن " الإلمام بالقراءة والكتابة" بشكل عام " مبادئ الحساب" أي القدرة على القيام بعمليات حسابية بسيطة (البنك الدّولي، 2017)

معدل الإلمام بالقراءة والكتابة في تزايد مستمر سنة بعد سنة خاصة في الشريحة العمرية (15-24 عاما) فقد ارتفع من 61.21% سنة 1989 إلى 91.73% سنة 2008.

الشكل رقم(3): معدل إتمام مرحلة التعليم الابتدائي إناث %

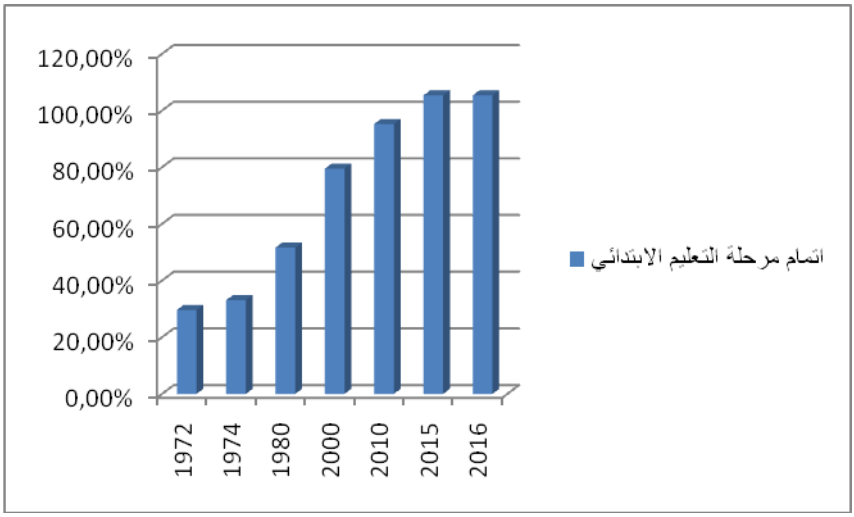

المصدر: من إعداد الطالبة بالاعتماد على معطيات البنك الدولي

الشكل رقم (4): معدل الرسوب المرحلة الابتدائية إناث % من إجمالي الإناث الملتحقات

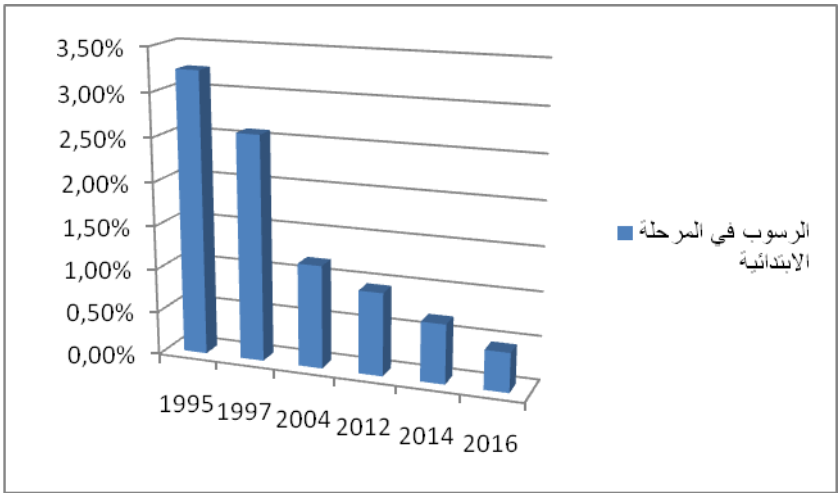

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على معطيات البنك الدولي

من خلال الشكلين يلاحظ الارتفاع المستمر لإتمام المرحلة الابتدائية فبعد أن كانت النسبة 29.63%سنة 1972 لترتفع إلى غاية 105.37% سنة 2016 مع العلم أنّ نسبة إتمام مرحلة التعليم الابتدائي قد تجاوزت 100% بسبب التحاق الأطفال الذين تخطّو العمر المدرسي المقرّر

والأطفال الذّين لم يبلغوا العمر المدرسي المقرّر بمدارس التعليم الابتدائي في سنّ متأخرة أو مبكّرة/ أو بسبب إعادتهم الصفوف.

والانخفاض الملاحظ في معدل الرسوب في المرحلة الابتدائية فبعد أن كان المعدل 24.3% سنة 1995 انخفض إلى غاية 0.45% سنة 2016.

ونظرا لأهمية التعليم على مستوى الفرد والمجتمع أصبحت المرأة تسعى إلى الاجتهاد في الدراسة والتحصيل العلمي والتدريب والتأهيل ودخولها إلى المؤسسات التربوية والتعليمية، فعلى اختلاف مستوياتها تستطيع الدراسة وحتى التفوق في كثير من الأحيان على الذكور.

الجدول رقم (2): تطور نسبة مشاركة الفتيات حسب المستوى التعليمي لسنوات دراسية مختارة

السنة / الطور		1963-1964	1973-1974	1983-1984	1993-1994	2003-2004	2013-2014
الطور 1 و 2 أساسي	الفتيات	398871	928143	1422855	2061359	2119454	3730460
	النسبة	38.01	39.06	42.64	45.65	47.02	47.68
الطور 3 أساسي	الفتيات	22358	98698	458126	706997	1083046	2605540
	النسبة	30.06	32.91	40.67	43.68	48.75	47.62

المصدر ONS : Annuaire Statistique de l'Algérie, 2014

من خلال الجدول نلاحظ التطور المستمر في نسب التحاق الفتيات بالتعليم فقد ارتفعت نسبة التحاق الإناث من 38.01% في العام 64/63 إلى 47.68 في العام 2014/2013 للطور1 و2 أساسي ومن 30.06% في العام 1963/ 1964 إلى 47.62 في العام 2014/2013 للطور 3 أساسي مع العلم أنّ الطور1و2 أساسي يتعلّق بالتعليم الابتدائي انطلاقا من السنة الدراسيّة 2003-2004 والطور3 أساسي يتعلّق بالتعليم المتوسّط انطلاقا من السنة الدّراسيّة 2003-2004.

هذا ما يدل على أن التعليم أصبح له الأثر الكبير في الحياة الفكرية والثقافية والمهنية والتي غيرت من مفاهيم الأفراد واتجاهاتهم وعلاقتهم بأبنائهم، وجعلت التعليم من أولوية الأسرة الجزائرية فأصبحت الأخيرة تتخلى عن العادات والتقاليد القديمة وبالتالي أعطت أهمية لتعليم الفتاة

2-3 المرحلة الثانوية: المرحلة الثانوية في النظام التربوي الجزائري تمثل النقطة المركزية للمرحلة التعليمية تهدف هته المرحلة إلى دعم المعارف المكتسبة، والتخصص التدريجي في مختلف الميادين وفقا لمؤهلات التلاميذ وحاجات المجتمع.

والتطور الملحوظ في تعليم البنات شكل تحولا كبيرا في تعليم المرأة في الجزائر وهو ما يؤهلها للمشاركة أكثر في الحياة الاجتماعية ويزيد من فرص تقلدها مناصب المسؤولية، الأمر الذي ينعكس إيجابا على مكانتها داخل الأسرة وخارجها حيث يؤكد " زايد مصطفى" في هذا الإطار" أن مبدأ ديمقراطية التعليم وإلزاميته في التعليم الابتدائي أفل للمرأة الظروف الموضوعية للترقية الاجتماعية(مصطفى، 1986، ص258)

كما أن لتفوق الإناث على الذكور في التعليم في تصاعد مستمر عام بعد عام وهو ما يعكسه التفوق النسائي الكبير في شهادة البكالوريا وكذا حجم العزوف الذكوري عن الدراسة.

وقد توصل الباحث " عبد القادر لقجع" في دراسة ميدانية حول القيم وطرق التفكير لدى الشباب الجزائري إلى أن البنات أصبحوا أكثر حرصا على دراستهن من الذكور وذلك من أجل تحقيق غاية مزدوجة وهي التحرر من الرقابة العائلية وتجاوز الحدود المجتمعية التي تكرس السيطرة الذكورية(Lakjaa¸ 2007¸ P09)

جدول رقم (3): نسبة الفتيات من عدد التلاميذ المسجلين بين 2002 إلى 2016 بالتعليم الثانوي

السنوات / عدد التلاميذ المسجلين	2002-2003	2003-2004	2004-2005	2012-2013	2013-2014	2014-2015	2015-2016
التلاميذ المسجلين	10930	112235	112313	149785	149970	152679	137880
النسبة المئوية للإناث	56.73	57.54	57.72	57.57	58.22	57.63	56.72

المصدر ONS : L'Algérie en quelque chiffres n 35-46

نلاحظ أن العدد الإجمال للتلاميذ في تزايد مستمر مع تزايد نسبة الإناث أيضا وذلك بسبب تراجع نسبة الذكور الناجحين، فالنسبة تتخطى النصف مما يجعلنا نقول أن تعليم الإناث في تحسّن داخل منظوماتنا التربوية وفي تزايد كبير حتى في نسبة النجاح.

الشكل رقم (5): نسبة النجاح في شهادة البكالوريا من 2008 إلى 2017.

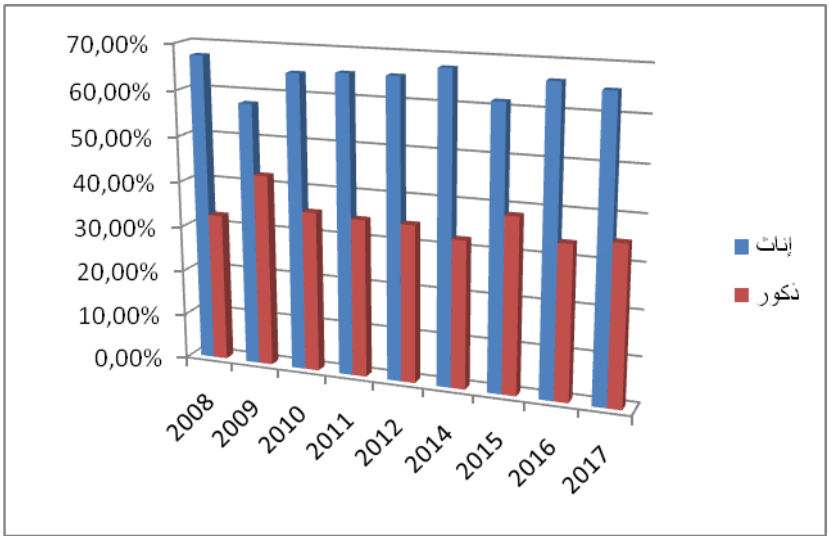

المصدر: وزارة التربيّة الوطنيّة

من خلال الشكل نلاحظ التفوق المستمر للإناث على الذكور في شهادة البكالوريا بشكل واضح حيث نسبة تفوق الإناث تخطت النصف ففي بكالوريا 2008 وصلت نسبة نجاح الإناث 67.36% بينما نسبة نجاح الذكور قدرت ب 32.64%.

ونفس الشيء بالنسبة لبكالوريا 2017 نسبة نجح الإناث قدرت ب 65.03% بينما نسبة نجاح الذكور 34.97%.

أما عن سر تفوق أداء الإناث مقابل أداء الذكور في الدراسة فقد دلت المؤشرات حسب آراء المختصين بالمجال التربوي أن الإناث يتمايزن في المواد العلمية على أقرانهم الذكور، فيما ذهب البعض إلى أبعد من ذلك وقدر أن التفوق الدراسي للإناث يكاد يكون في كافة المواد التعليمية.

وتستحق هذه الظاهرة الإيجابية مزيدا من الدراسة المعمقة والتحرّي الدقيق عن دلالاتها ومؤشراتها التي بدت بوادرها تلوح في الأفق القريب وتثبت حقائق على أرض الواقع، وهذا ما تم تسليط الضوء عليه في التقرير الذي أصدرته منظمة اليونيسيف في الآونة الأخيرة تحت عنوان " **التقدم من أجل الأطفال**" والذي ركز بشكل خاص على المساواة بين الجنسين في التعليم، والقضاء على التباين بينهما في كافة مراحل التعليم بحلول عام 2005، وتحقيق المساواة بين الجنسين في التعليم بحلول عام 2015، مع التركيز على ضمان الوصول الكامل والعادل للفتيات إلى التعليم الأساسي الجيد والإبداع فيه.

وكشفت البيانات الخاصة بالعالم العربي أن الإناث تفوّقن على الذكور خلال العقد الماضي في جميع الميادين الأكاديمية تقريبا، وأن نسب الالتحاق بالمدارس الابتدائية للأولاد والفتيات

تتقارب مع المعدلات العالمية، فعند التحاق الفتيات العربيات بالمدارس الابتدائية فإنهن عادة يضاهين أو يتفوقن على الأولاد، وفي الأغلبية الساحقة في الدول العربية تقل أعداد الطالبات اللواتي يرسبن الصفوف عن عدد الأولاد، وحوالي ثلثي الفتيات اللواتي يقعن في الفئة العمرية الملائمة في المنطقة ملتحقات بالمدارس الابتدائية، وأكثر من 90% من الأولاد والفتيات في الدّول العربية يصلون الصف الخامس ابتدائي.

أوضح الأخصائي التربوي أحمد الهبيل أن تفوق الإناث على الذكور تشكل ظاهرة إيجابية لها دلالاتها على كافة الأصعدة والمستويات، فعندما تتفوق الطالبات في المواد العلمية بفارق ملحوظ يعني هذا اقتحامهن مجالات الهندسة والطب والعلوم والتقنيات الأخرى بقوة كبيرة، طالما شريحة واسعة من الذكور غير مبالية بمراحل التعليم الابتدائي المتوسط والثانوي ويلتفتون إلى أمور وانشغالات أخرى بعيدة عن التعليم، فيما الإناث يقبلن على التعليم بدافعية منقطعة النظير ويحاولن إثبات وجودهن وجدارتهن بالمشاركة أثناء الحصص المدرسية والمراجعة، مشيرا إلى أن الإناث لديهن قدرة على التعبير والتفاعل أكثر من الذكور في النشاط المدرسي.

وأضاف الهبيل أن تفوق الإناث على الذكور له دلالات ومؤشرات هامة في المستقبل على صعيد رفع مكانة المرأة في المجتمع، ودخولها بقوة سوق العمل لتقاسم الرجل الأعباء والمسؤوليات، وتثبت جدارتها في تبوأ المراكز القيادية العليا، وهي قادرة على الإبداع والتمايز طالما أثبتت تفوقها في كل المجالات وعلى رأسها التعليم الذي يعتبر رأس مالها وسندها في الحياة.

وتضيف الباحثة رغدة غانم أن الإناث يسجلن التزاما وانضباطا أكثر من الذكور في التعليم وبالتالي كان تفوقهنّ مستحقا وجديرا وباهرا وذلك لعدة عوامل منها العامل الاجتماعي الذي يدفعهنّ للدراسة التفوق لاسيما في ظل الاعتبارات والموازين المجتمعية، فالإناث كما هو معلوم تفرض عليهن قيود اجتماعية كثيرة منها عدم السماح لها بالاشتراك في النوادي وممارسة الألعاب الرياضية أو الخروج للأسواق والمحلّات، وهنا لا يوجد أمامهنّ سوى الانغماس في الدراسة والاجتهاد والسعي للحصول على أعلى الدرجات في المواد التعليمية.

كما تضيف الباحثة رغدة غانم أن تفوّق الإناث على الذكور راجع لعوامل اجتماعية، سياسية، اقتصادية ونفسية فالعامل الاجتماعي يتمثل بالبيئة الاجتماعية التي تعيشها الإناث بحيث يقضين معظم أوقاتهن في المنزل وبالتالي لا يجدن أنفسهن سوى أمام الدراسة والتمعن بمنهاجها، إضافة إلى أن البنات طرأ على ثقافتهن وتفكيرهنّ تطوّر كبير فلم تعد تقبل أن تكون رهينة المنزل بل أصبحت تضاهي الذكور وتطلب المساواة وحق التعليم، مع إدراكهنّ أنّ التعليم هو مستقبلهن وخروجهن من هذا المأزق الاجتماعي، وبالتالي عندما يتفوقنّ ويتعاظمنّ في التعليم فإنهن يوجهنّ رسالة إلى المجمع أنهن ليس طرف متكافئ بل طرف متميز ويستحق كافة حقوقه دون انتقاص، فالفتيات يشعرن منذ صغرهن أنهن لن يتمكنّ من العيش والتكيف في الحياة الزوجية دون الحصول على شهادة الثانوية العامة أو الجامعية ومن ثم السعي للحصول على وظيفة تشارك زوجها أعباء الحياة(كريزم، 2005).

3-3 التعليم الجامعي:

يمثل التعليم العالي قمة السلم التعليمي سواء في عصرنا الحاضر أو في العصور السابقة، فلقد أصبحت الجامعة مجالا للتخصصات المتنوعة لإعداد القوى البشرية العالية المستوى.

أ- التحاق النساء بالجامعات على المستوى العالمي: الوضع الجزائري.

تمكّنت الجزائر من تحقيق مواءمة ناجحة على صعيد تهيئة فرص تعليميّة واسعة تراعي المساواة وتكافؤ الفرص بين الذكور والإناث وذلك من خلال سياسة تعليميّة طموحة تعتمد على إجراء عديد من الإصلاحات لسدّ الفجوة.

وقد تمكّنت الجزائر من قطع شوط كبير في هذا المجال تحقّقت فيه المساواة وتكافؤ الفرص التعليميّة أمام الجنسين.

وقد ترجمت هذه الإنجازات في التقرير العالمي للفجوة بين الجنسين لعام 2016 من خلال النّسبة بين الجنسين في الالتحاق بالتعليم الجامعي فحصلت الجزائر على 1.61 كقيمة لمؤشر التكافؤ بين الجنسين في التعليم الجامعي متقدّمة بذلك على بعض الدّول منها: المغرب(0.96)،مصر(0.9)، اليابان (0.91)، تركيا (0.86)،اليمن(0.44)

الشكل رقم (6): نسبة الإناث إلى الذكور في الالتحاق بالتعليم الجامعي

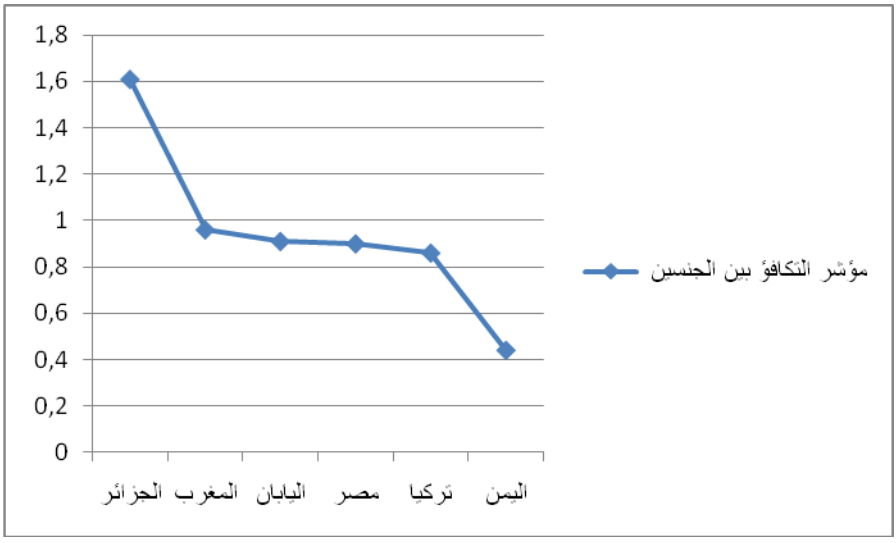

المصدر: من إعداد الطالبة بالاعتماد على معطيات التقرير العالمي للفجوة بين الجنسين

ب مرحلة التدرّج:

الجدول رقم (4): عدد الطلبة المسجلين في مرحلة التدرج من 2008-2009 إلى 2012-2013

	2009-2008	2010-2009	2011-2010	2012-2011	2013-2012
عدد الطلبة	1048899	1034313	1077945	1090592	1124434

المسجلين					
منهم بنات	619649	613565	641530	654323	680953
نسبة البنات%	59.08	59.32	59.51	60	60.56

Source : ONS annuaire statistique de l'Algérie n 30. 2014

على غرار باقي مراحل التعليم تطور التعلم العالي في مختلف جوانبه ومن الناحية البشرية، وهذا ما نلاحظه في تطور نسبة الفتيات في مرحلة التدرج فهي فاقت 50 % في كل المواسم الجامعية، فبعدما كان العدد الإجمالي 2725 طالب فقط في الموسم 1962-1963 تجاوز العدد سقف المليون طالب خلال الموسم الجامعي 2012-2013 وبعدما كان عدد الطالبات 576 طالبة في الموسم الجامعي 1962-1963 أصبح العدد 680953 طالبة في الموسم الجامعي 2012-2013 بنسبة مئوية 60.56% طالبة حيث هناك تطور مستمر لطالبات مرحلة التدرج موسم بعد موسم.

الجدول رقم(5): تطور المتحصلات على شهادات التعليم العالي

الموسم الجامعي	مجموع المتخرجين	عدد المتخرجات	نسبة المتخرجات%
2000-1999	52804	29318	55.52
2001-2000	65192	37195	57.05
2002-2001	72737	41154	56.6
2003-2002	77972	44345	56.9
2010-2009	199767	129878	65.01
2011-2010	246743	159678	64.71
2012-2011	233879	147409	63.03

المصدر: من 1999-2000 إلى 2002-2003: طفياني مليكة: واقع المشاريع التعليمية الموجهة المرأة في الجمهورية الجزائرية.

2009.2010 De 2011-2012 annuaire statistique de l'algerie n30, 2014.

لقد أدى التطور في تعداد الطلبة عموما والطالبات خصوصا إلى تضاعف عدد المتخرجين الحاملين لمختلف الشهادات الجامعية فعلى سبيل المثال كان العدد 759 متخرجا سنة 1970 ليصبح 121905 متخرجا سنة 2007 منهم 74431 متخرجة
تأتي الفتيات في المرتبة الأولى من حيث نيل الشهادات الجامعية فهي في تطور مستمر حيث بلغت 55.52% في الموسم الجامعي 1999-2000 لترتفع إلى 63.03% في الموسم الجامعي 2002-2003

ج- مرحلة ما بعد التدرج:

الجدول رقم (5): تطور المسجلات في التعليم العالي لما بعد التدرج

الموسم الجامعي	مجموع المسجلين	عدد المسجلات	نسبة المسجلات%
2009-2008	54924	26366	48
2010-2009	58945	28342	48.08
2010-2011	60617	29129	48.05
2011-2012	64212	31434	48.95
2013-2012	67671	33890	50.08

Source : ONS annuaire statistique de l'Algérie, N 30 2014

انتقل العدد الإجمالي للطلبة المسجلين في مرحلة ما بعد التدرج من 54924 طالب في الموسم الجامعي 2008-2009 إلى 67671 طالب في الموسم الجامعي 2012-2013.
ونفس الشيء بالنسبة للفتيات فقد ارتفع عددهن من 26366 طالبة في الموسم الجامعي 2008-2009 إلى 33890 طالبة خلال الموسم الجامعي 2012-2013.
ومقارنة بإجمالي المسجلين تتوزع الطالبات بنسبة 48% في الموسم الجامعي 2008-2009، 48.05% في الموسم الجامعي 2010-2011 لترتفع إلى 50.08% في الموسم الجامعي 2012-2013.

نتائج الدّراسة:

عرفت المرأة الجزائرية بعد الاستقلال تطورا ملحوظا في وضعها التعليمي، كما توسعت مشاركتها في الحياة الاجتماعية والوطنية، وهو ما تعكسه الإحصائيات ومؤشرات الواقع، فقد شهد تعليم المرأة تطورا كبيرا، وتعزز وجودها في مختلف أطواره ومستوياته.
فانطلاقا من الدّراسة الإحصائية لمتغيّر تعليم المرأة الجزائريّة، والذّي اعتمدنا فيه على مختلف المعطيات الإحصائية المستمدّة من الدّيوان الوطني للإحصائيات ووزارة التربية الوطنيّة وبعض التقارير العالميّة توصلنا إلى النتائج التاليّة:

1- القضاء على فجوة النوع الاجتماعي في التعليم الابتدائي والثانوي وذلك لصاح الفتيات حيث بلغ مؤشّر التكافؤ بين الجنسين 1.04 في التعليم الثانوي
2- ارتفاع معدّل الإلمام بالقراءة والكتابة من 35.83% سنة 1987 إلى 67.54% سنة 2008 في سنّ 15 سنة ومن 62.21% سنة 1987 إلى 91.73% سنة 2008 في سنّ 15-24 سنة، ممّا أدّى إلى تطوّر معدّل إتمام مرحلة التعليم الابتدائي لترتفع من 29.63% سنة 1972 إلى 105.73% سنة 2016 مع انخفاض معدّل رسوب الفتيات في نفس المرحلة التعليميّة لينخفض من 3.24% سنة 1995 إلى 0.45% سنة 2016
3- تطوّر نسبة مشاركة الفتيات في التعليم المتوسّط من 30.06 للسنة الدراسية 1993-1994 إلى 47.62 للسنة الدّراسيّة 2013-2014
4- كما نشير إحصائيات 2015-2016 أنّ نسبة الإناث في التعليم الثانوي بلغت 56.72%علما أن نسبة نجاح الإناث في امتحان شهادة البكالوريا بلغت 65.03% مقابل 34.97% لدى الذكور
5- أمّا فيما يخص التعليم الجامعي بلغ مؤشّر التكافؤ التعليمي 1.61 لصالح الإناث، حيث بلغت نسبة المسجلات في المستوى الجامعي 60.56 للموسم الجامعي 2012-2013 لترتفع نسبة المتحصّلات على شهادات التعليم العالي من 55.52% في الموسم الجامعي 1999-2000 إلى 63.03% للموسم الجامعي 2011-2012 ونسبة 50.08% بالنسبة للمسجلات في التعليم العالي لما بعد التدرّج للموسم الجامعي 2012-2013
6- إنّ الاستثمار أكثر في تعليم الفتيات يضاعف إلى حدّ كبير الصالح الشخصي والاجتماعي، فعندما يكون الأهل والأمهات بشكل خاص متعلّمين فإنّ أولادهم بنات وصبيان يكونون في صحّة جيّدة ويتناولون غذاء أفضل، ولديهم فرصة أكبر للالتحاق بالمدرسة وإبلاء البلاء الحسن فيها، يشكّل الاستثمار قي تعليم البنات أحد أفضل الطرق للضمان بأنّ الأجيال المقبلة ستكون متعلّمة.

خاتمة:

تكتسب مشاركة المرأة في الميدان التعليمي أهميّة بالغة من المنظورين الاقتصادي والاجتماعي، حيث يعتبر التعليم وسيلة لمكافحة الفقر ورفع المستوى المعيشي للسّكان، عبر ما يفسحه من دعم لميزانيات الأسر، كما تكمن أهميّة تعليم المرأة في الفرص التي يتيحها لتوسيع أفاقها وتحقيق ذاتها وصقل مواهبها.

أولت الدولة الجزائرية بعد الاستقلال عناية كبيرة للتعليم، منتهجة بذلك سياسة مجانية وديمقراطية التعليم وإلزاميته في المراحل الدراسية الأولى. وقد أثمرت هذه السياسة بارتفاع قياسي في معدل التمدرس، وانخفاض معدل الأمية وانتشار واسع للتعليم في جميع مناطق الوطن.فقد شهد تعليم المرأة في الجزائر تطوّرا غير مسبوق على المستويين الكمّي والكيفي،سمح بتهيئة فرص تعليميّة واسعة للإناث وتحقيق المساواة وتكافؤ الفرص بين الذكور والإناث،فمن خلال ما حققته المرأة الجزائريّة من انجازات ونجاحات في مجال التعليم تحديدا

أدّى إلى تحوّل كبير في مكانتها الاجتماعيّة سواء داخل الأسرة أو على مستوى المجتمع ككل، وتقييما للوضعية التعليمية للبنات نصل إلى أن المعطيات السابقة تبين أن الفتيات تنجحن أكثر من الذكور في جميع مستويات وتخصصات التكوين مما يؤكد على اختفاء الاختصاصات الموجهة للذكور أو الإناث حيث اقتحمت النساء جميع المادين في مناصب العمل.

قائمة المراجع:

1.البنك الدولي(2017). www.albankaldawli.org.
2.تقرير التنميّة البشريّة(2006)، ما هو أبعد من الندرة القوة والفقر وأزمة المياه العالميّة، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.
3.تقرير المرصد العربي للتربية. (2012). التربية التعليم في الوطن العربي.
4.الحملة العالمية للتعليم وصندوق Results التعليمي(2015). إنهاء أزمة التعليم
5.زايد مصطفى(1986). التنمية الاجتماعية ونظام التعليم الرسمي في الجزائر 1962-1982. ديوان المطبوعات الجامعية: الجزائر.
6.طالب محمد لطيفة السبتي(2017). اثر المساواة بين الجنسين في التعليم على النمو الاقتصادي في الجزائر والاردن 1980-2014. مجلة دراسات وابحاث في العلوم الانسانية والاجتماعية العدد 29.
7.طفياني مليكة، واقع المشاريع التعليميّة الموجّهة للمرأة في الجمهوريّة الجزائريّة، منظمة المرأة العربيّة.
8.عوفي مصطفى(2003). الوضع الاجتماعي للمراة العاملة في القانون المعاصر. رسالة دكتوراه دولة في علم الاجتماع: جامعة منتوري قسنطينة.

9.غزال اسيا(2014). التنمية البشرية للمراة العاملة ودورها في التنمية الاجتماعية. دراسة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع: كلية العلوم الاجتماعية والانسانية باتنة.

10.محمد كريزم(2005). تفوق الاناث على الذكور...دلالت ومؤشرات. الحوار المتمدن العدد 1250.

11.Abdelkader lakjaa .(2007) .la jeunesse Algerienne entre valeurs communataire et aspération sociétaires . centre de documentation économique et social: Alger.

12.WORLD ECONOMIC FORUM.(2016),the global gender gap report.